فلا تنبت احمد بن حنبل رضي الله عنه وذكرت له قول فقال الله يقول في المصحف ويذكر الله في
نفسه ويطلب حديثا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا فان لم يفعل قال بلى ان نشاء
الله فان هذا لا اجتماع محزن قلنا فان لم يقبل احد فتبسم وسكتنا وسال رجل الهيثم بن
خارجة عن مسالة من علوم القلوب فتوقف ثم اجابه ثم ساله مسالة اخرى من علم المعاملة
فسكت وذكر البيدي عن ذلك من مجالس من الناس فقال المنصور بن عمار وابن السماك فقال لا
ينبغي نساله عن علم القلوب ثم نجالس الفصاح قال واعرض عنه حتى قلت له يا ابا
نوح انه لا باس به انه من اهل السنة وقد كانوا يكرهون الصلاة في المقصورة وروينا
اول بدعة احدثت في المساجد وتكون في القبلة بالزخرف وتحلية المصاحف وهذا
من البدع وفي الخبر اذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم وقد
كانوا يكرهون كثرة المساجد في المحلة الواحدة وروي ان انس بن مالك لما دخل البصرة
جعل كلما خطا خطوتين راى مسجدا فقال ما هذه البدعة لما كثرت المساجد قال
المصلون اشهر لقد كانت القبيلة باسرها ليس فيها الا مسجد واحد وكان اهل
القبائل ينتابون المسجد الواحد في الحي من الاحياء واختلف في اي يصلي اذا اتفق
مسجدان في محلته فمنهم من قال في اقدمهما واليه ذهب انس بن مالك وغيره من
الصحابة وقال وكانوا يجاوزون المسجد المحدثة الى المساجد العتق وكان الحسن
يقول يصلي في اقدمها اليه ويقال اول ما احدث من البدع اربع الموائد والمناخل
والاشنان والشبع وكانوا يكرهون ان يكون في البيت غير الحرم ولا يتوضا
اهل الورع في الاناء المصفر قال الجنيد قال سري السقطي ان جيراني لا تستعمل من انية
بيتهم الا جنسه يعني من الطين ويقال لا حساب عليه ومما احدث السلف
تشييد البناء بالجص والاجر ويقال اول من طبخ الطين هامان امره به فرعون ويقال
هو بناء الجبابرة وكرهوا النقوش والتزويق في السقوف والابواب وكانوا يقطعون
من النخل الى ذلك ما غاب الاحنف بن قيس عنيبة ورجع وقد جص واسقف بيته
وصوره فلما نظر اليه خرج من منزله وحلف ان لا يدخله حتى يقلعوا له
ويغيروه فلما كان وقال الحسين بن جبل كنت امشي مع الثوري في طريق فمر
بباب منقوش من دق فنكرت اليه فجذبني سفيان حتى جزنا فقلت له لم ما
ذكر قال النظر اليه فقال انما زوقوه لينظر اليه ولو كان كل من يمر لا ينظر اليه
ما زوقوه وكانه خشي ان يكون نظر اليه معونة له على فعله ولما احدث الناس ما
كانوا يكرهونه الثياب الرقاق مثل القصب والدبيقي بمرو كانوا يقولون الثياب
الرقاق لباس الفساق وروي في ثوبه رقة دينه ويقال اول من احدث الزي وقال
ابن مسعود لا يشبه الزي حتى يشبه القلب وخطب بشر بن مروان وعليه ثوب
رقيق فجعل رابع من حزين يحيى مرايه ويقول انظروا الامير كم يعظ الناس وعليه ثياب

الفساق

١٢٥

الفساق ولما جاء عبد الله بن عامر بن ربيعة في بردته الى الجمعة وساله عن الزهد
واخذ يتكلم فيه فجعل ابو حمزة ربيعة طيبه في كفه ثم اعرض عنه ولم يكلمه فغضب ابن عامر وكان
فتنبها شر فقال فذهب الى ابن عمر يشكوه فقال انك فعلت فتعبسه ذلك اذا جاء في هذه
الثياب وتساله عن الزهد

وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقد وصف نساء يكن في اخر الزمان فقال كاسيات عاريات مائلات مميلات على رؤوسهن امثال
اسنمة البخت يعني المعاجر ولا يدخلون الجنة ولا يجدن ريح الجنة وفي الثياب الرقاق للنساء اكره
واغلظ وكان ابن عباس يفسر التبرج انه لبس ما رق من الثياب وقال في قوله تعالى ولا
تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال كانت المراة تلبس ثيابا فتجيئه كذا وكذا لا يواري
لها عورة فاما لا يجوز فيه الصلاة لانه يصف او يشف فمكروه لبسه وانما كانت ثياب
السلف السنبلاني والقطواني وعصب اليمن ومعافري مع والقبطي مثل كسوة الكعبة
والثياب السحولية البيضانية والكرابيس والخشونة وهذه غلاظ كلها كتيبة الاثمان خمسة
دراهم الى ثلاثين درهما فبين ذلك ثم احدثوا الثياب الرقاق من كتان مصر وقطن خراسان
وكان طول رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة اذرع ونصف ويمتد الى الاربعة
والخمسة وكانت الاثمان ثيابهم المتمين من الخمسة الى العشرة فما بينهما من الثمن
ولكن قد حدث في الخبر لا تقوم الساعة حتى يصير المعروف منكرا والمنكر معروفا وكان
ابن عباس يقول لا ياتي على الناس عام الا اماتوا فيه سنة واحيوا فيه بدعة
حتى تموت السنن وتحيى البدع وانما كان قيل منكرا لانه لا يعرف فاذا اخفي الحق لم يعرف
ووقع عليه اسم منكر وكذلك قيل معروف لانه مشهور مالوف فاذا افشي الباطل
وكثر الجهل حتى الف وعرف وقع عليه اسم معروف وكذلك قيل يكثر الجور حتى يولد
فيه من لا يعرف العدل وكان الشعبي يقول ياتي على الناس زمان يصلون على
المحاريب وهذا قد كان منذ زمان لان المحاريب اخترع اشياء ان هذا الناس عليه في زماننا
سنن اليوم ونشئ معروفة واعمال مستحسنة يحتج بها الناس ويغلطون من احدثها
ويحسبون انه ماجور عليها مشكور له سعيه فيها لانهم لا يعرفون انه احدثها
فيهم وان لم يعود بالصلاة عليه قوة فان استعملتهم لما احدث واستحسانهم لما
ابتدع منهم عليه والاجر صلاة ايضا فانه ابتدع اشياء من الحكم
ابوابا للاجر يعرفوك احدثوا احداثا من الجور واخترعوا بدعا من الفسوق
وصارت سنة بعدهم ما وجب ذلك الصلاة على المحاريب في جنب ما الظهر واربعين
احدث هاته الاعمال ما انقلبت به في الليل مع التسليم بالنعم والرفاهة والمثل